Journal of Humanities and Social Sciences Studies
مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2663-7197
DOI: 10.32996/jhsss
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/jhsss

النماذج العامة للتشاؤم في أفغانستان وسبُلٌ معالجته في الإسلام

عبداللطيف رحيم يار، أستاذ المحاضر في قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة – جامعة تخار
معراج الدين رحيمي، أستاذ المحاضر في قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة – جامعة تخار

تاريخ استلام البحث: 2023/07/20	تاريخ نشر البحث: 2023/07/30	المجلد: 5	العدد: 1

الملخص:
إن التشاؤم نوع من الوهم والخيال الباطل عند الإنسان بحدوث مصيبة أو آفة، منتشرة في مناطق مختلفة من أفغانستان لا سيما في القرى والمناطق الريفية. ولهذه التشاؤمات في أفغانستان نماذج متعددة تشمل البشر والحيوانات والطيور والزواحف والبهائم والشمس والقمر والرعد والبرق وغير ذلك. ومن منظور إسلامي فإن الإيمان والاعتقاد بمثل هذه التشاؤمات بشكل عام غير مشروع، لأن مثل هذه المعتقدات تنسب الآفات والمصائب إلى غير الله تعالى، وكأن هذه الأشياء هي التي تسبب المشاكل. لكن بالنظر إلى الحديث المشهور المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد خُلق الشؤم في بعض المخلوقات بإرادة الله تعالى، والتي قد تسبب أحيانًا مشقة للناس، مثل المرأة السيئة، أوالحصان الذي يؤذي راكبه أو غيره، أوالبيت الذي لا يجد فيه الإنسان راحته. وهناك ثلاثة آراء بين العلماء حول حكم هذا النوع من التشاؤم: الراجح أن التشاؤم في الأصل غير جائزة، لكن استثنيت هذه الثلاثة بإرادة الله تعالى.لذا فإن الاعتقاد بالتشاؤمات يزعزع عقيدة المسلم ويدخل الخوف والرعب إلى قلبه، ويمنعه من القيام بالكثير من الأعمال. ولعلاج هذه الظاهرة الشريرة، ينبغي على المسلمين فهم الإسلام بمعناه الحقيقي، والرجوع إلى الكتاب والسنة، والتوكل التام على الله، والمضي إلى إنجاز العمل الذي يريده، والدعاء والتضرع إلى الله تعالى أن يحفظهم من شر مثل هذه الخرافات والإعتقادات الخاطئة.

الكلمات المفتاحية: التشاؤم، الخرافة، النماذج، العقيدة، الآثار، المعالجة.

General Models of Pessimism in Afghanistan and Ways to Treat it in Islam

Abdullatif Rahimyar, Asistant Profesor of Belif Department of Sharia Faculty of Takhar University

Merajuddin Rahimi, Asistant Profesor of Belif Department of Sharia Faculty of Takhar University

Corresponding Author: Abdullatif Rahimyar, **E-mail**: abdullatifrahimyar1@gmail.com

RECIEVED: 20 July 2023 **PUBLISHED:** 30 July 2023 **DOI:** 10.32996/jhsss.2023.5.7.6

Abstract
Pessimism is a type of delusion and false imagination in people regarding the occurrence of a disaster or affliction. It is widespread in different regions of Afghanistan, especially in villages and rural areas. pessimism in Afghanistan have many models involving humans, animals, birds, reptiles, beasts, the sun, moon, thunder, lightning, and more. From an Islamic perspective, believing in such pessimism is generally illegitimate, because such beliefs attribute disasters and calamities to other than Allah Almighty, as if these things themselves cause problems. However, considering the famous hadith narrated from the Prophet Muhammad, peace be upon him, pessimism have been created in some creatures by Allah's will, which can sometimes cause hardship for people, such as an evil woman, a horse that harms its rider or others, or a house in which a person cannot find comfort. There are three scholarly opinions on the ruling regarding this type of pessimism: The strongest view is that pessimisms are originally impermissible, but these three were exempted by Allah's will. Therefore, believing in pessimism undermines a Muslim's creed, instills fear and terror in his heart, and prevents him from carrying out many deeds. To remedy this evil phenomenon, Muslims must understand Islam in its true meaning, return to the Quran and Sunnah, have complete trust in Allah, proceed to accomplish the deed they want, supplicate and beseech Allah Almighty to protect them from the evil of Superstitions and false beliefs.

Keywords: pessimism, Superstition, models, belief, Effects, treatment

المقدمة:

الحمد لله نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة والسلام على من بُعِث إلى الأحمر والأسود رؤوفاً ورحيماً محمد نبي الأمي الذي أرسله الله إلى الإنس والجن معلما وبشيرا وعلى آله وصحبه الذين سارو على نهجه واهتدوا بهديه ما تعاقب ليلا ونهارا، اما بعد!

فإن الله عز وجل حينما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب كان الشرك والخرافة تموج في آفاق العالم وكان في ظل معتقداتهم الخرافية الموجودة في عصر الجاهلية مسألة التشاؤم، كانوا يتطيرون بكثير من الشهور والطيور والأنعام وكانوا ينسبون الشرور والقبائح إلى الأشياء والأحوال، وكلما أراد أحد منهم أن يسير إلى مسيرة ما فتَطيَّر أولا قبل البدء بالمهام التي أراد إنجازه، فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن الله عز وجل هو وحده يدبر الأمور وهويملك النفع والضرر، فجادل الإسلام تلك العقائد الخرافية والتقاليد المزخرفة التي كانت تُظِلُّ على مجتمع الجاهلية كظلام سودآء ببالغ الحكمة والموعظة الحسنة، وقد نالت هذه الدعوة الحكيمة نجاحا ظاهرا على تلك المعتقدات والخزعبلات حتى صارت جزيرة العرب لا تعبد فيه غيرالله، وبعد أن انتشرت دعوة الإسلام إلى أنحاء العالم فدخلت هذه المواجهة بين الحق والباطل في مرحلتها الجديدة، لأنه كانت توجد في مختلف بقاع الأرض عقائد والتقاليد التي تخالف روح الإسلام، وكان بلد أفغانستان في ضمن البلاد التي دخل فيها الإسلام في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهذه البلاد كانت ترث حضارة عظيمة، وكانت قبل الإسلام مهدا للديانات المختلفة كالمجوسية والزرتشتية وغير ذلك، فبعد أن دخلت دعوة الحق إلى هذه البلاد، فأبطلت كثيرا من العقائد الخرافية التي كانت موجودة من زمن بعيد في هذه البقاع، وتخلت مكانها للمعتقدات والتعليمات التوحيدية الخالصة، وبعد أن بعدت الزمن وضعفت علاقة المسلمين بأصولهم وكثرت فتن الشبهات والبدعات، اغتنم الأعداء هذه الفرصة وأدخلوا كثيرا من العقائد الفاسدة والخزعبلات العقدية في هذا المجتمع، و من ذلك الأوان، قد كثرت التشاؤمات فى المجتمع الأفغاني كثرة عجيبة، وكان أناس يتشاءمون بشهر دون أخرى وكان عندهم تشاؤمات يخص الأطفال والنساء وغير ذلك من أفراد المجتمع، وكاد أن لا تجد آفة أومصيبة إلا وقد يُتشاؤم فيه وينسب إلى شيئ من الطيور أوالشهور أو غيره، وقد تسبب ذلك إلى ضعف الإعتقاد في أوساط من عامة الناس، فأردنا أن ندرس تلك التشاؤمات الموجودة في المجتمع الأفغاني مع بيان حكمها وأثرها على عقيدة المسلمين، ومن ثمَّ نتعرض إلى سبل الوقاية من ذلك و طرق علاجها مستعينا بنصوص الكتاب والسنة.

أهمية البحث:

الحفاظ على أصول الإعتقادية الإسلامية وحماية القيم الدينية عن الخرافات والخزعبلات من أعظم الواجبات على الباحثين والكتاب المسلمين، لذلك لابد من إبلاغ العقيدة الصحيحة الصافية النقية إلى الناس، بعيدا عن شوائب الخرافة والتزوير، والمجتمع الذي هو أنموذج هذه الدراسة هو مجتمع ملتزم بالقيم الدينة، فرأينا من الضروري حماية معتقدات هذا المجتمع من الخزعبلات والخرافة التي لا أصل لها في كتاب الله و سنة رسوله، ومن سنن الله تعالى في خلقه أنه يعطي من يجدُّ ويعمل، ويحرم من يتوقف ويتكاسل، كما يُقال بأن سكوت أهل الحق عن بيانه يجعل أهل الباطل جريئاً في إشاعة باطله، فبيان الخرافة كالتشاؤم والتطير وإصفاء عقيدة التوحيد عنها يستحق الدراسة والمناقشة.

أسباب اختيار الموضوع:

1- موضوع هذه الدراسة هي معالجة مشكلة في العقيدة، وكما يعلم الجميع أن العقيدة هي حجر الأساس لهذا الدين، إن صحت الإعتقاد فيصح أعمال العبد وإن حدثت مشكلة في عقيدة المسلم ستواجه جميع أعماله بخطر الضياع والإحباط، و هذه تعتبر خسارة عظيمة، فاخترنا هذا الموضوع لأهميته الفائقة.
2- الدراسة تدور حول مشكلة التشاؤم وبيان نماذجه في أفغانستان حيث نحن الباحثان نسكن في هذا المجتمع، لذلك اعتبرنا أنفسنا مسؤولون أمام مجتمعنا في تنوير أفكارهم الإعتقادية وإبعادهم عن الخرافة.
3- ظاهرة التشاؤم والتطير شائع في أكثر المُدن في أفغانستان لا سيما في القرى والمناطق الريفية، وقد تسبب إلى خلق العديد من المشاكل في مسائل الإعتقادية عند عامة الناس، لذلك أردنا أن ندرس الموضوع و نقدم سبل معالجة هذه المشكلة في ضوء نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

مشكلة البحث:

لقد تسبب ضعف الإيمان وإبتعاد المسلمين عن أسسهم الدينية والجهود اليائسة لأعداء الأسلام خلقٌ مشاكلَ عديدة في المسائل الإعتقادية، وقد بذل الأعداء جهودهم الواسعة ليستهدفوا أسس هذا الدين القويم، ففي سبيل النيل إلى هذا الهدف لم يدخروا جهدا في إدخال المعتقدات الخرافية والخزعبلات الموهومة في الإعتقادات الدينية، والتي قد استُكشفت معظمها من النصوص الدينية لأصحاب الديانات المنحرفة مثل الهندوسية والمجوسية والزرتشتية، وأفغانستان كسائر بلاد المسلمين لا يستثنى من هذه المشكلة، و ظاهرة التشاؤم تعد أنموذجا صغيرا لتلك المحاولات، فهذه الدراسة ستساهم في حلّ هذه المشكلة إلى حدٍّ ما، حيث يُسرّدُ هذه الدراسة الأمثلة والنماذج الموجودة ثم يبين طرق معالجتها في الشريعة الإسلامية.

أهداف البحث:

1- المشاركة والمساهمة في ازدهار العلمي والديني من خلال دراسة أحد التحديات الموجودة حيال قضايا الاعتقادية في المجتمع الذي نعيش نحن الباحثان فيه.

2- بيان معنى التشاؤم، و صورها، و توضيح خطورتها على العقيدة، و ذكر حكم العلماء فيها، مع سرد الأدلة من نصوص الكتاب والسنة.
3- جمع النماذج العامة من التشاؤم والتطير المشاعة في المدن الأفغانية مع بيان أشكالها في أبواب مختلفة.
4- توضيح وحصر سبل معالجة ظاهرة التشاؤم الشائعة في أفغانستان في ضوء نصوص الكتاب والسنة الصحيحية.

منهج البحث:

تم الإعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والميداني معا، و ذلك أننا درسنا معنى التشاؤم أولا ثم تعرضنا إلى ألفاظ متقاربة المعنى في الموضوع، ومن ثمَّ جمعنا النماذج العامة والشائعة للتشاؤم في المجتمع الأفغاني بالرجوع إلى الكتب المدونة حول العادات والتقاليد الأفغانية وبإجراء المقابلات الشخصية مع بعض الإخوة والأخوات من بعض المدن، وبعد بيان حكم التشاؤم تعرضنا إلى سبل معالجة هذه المشكلة في ضوء نصوص الكتاب والسنة، وتم توثيق الآيات والروايات والأقوال حسب المنهج المقرر عالميا (APA)، وتم مناقشة الآراء دون التحيز أوالتعصب مع بيان القول الراجح بناء على قوة الأدلة.

الدراسات السابقة:

قد تعرض علماء الحديث والعقيدة إلى موضوع التشاؤم والتطير والتفاؤل بشكل متفرق في بعض ابواب كتبهم المؤلفة، وكذلك عثرنا على بعض الكتب والمقالات في التشاؤم والتطير حتى من علماء الأدب واللغة، ولكن لا تحيط تلك الكتب والبحوث جميع الجوانب لهذا الموضوع، بل تعرض كل واحد إلى قسم من أجزاء هذا الموضوع، فمثلا تم تصنيف كتاب بعنوان: التشاؤم والتفاؤل للدكتور بدر محمد الأنصاري، أومقالة بعنوان: التشاؤم في القرآن الكريم، وكذلك يوجد بعض الإستفتاءات أو مكتوبات مختصرة حول الموضوع، و لكن لم نعثر نحن الباحثان على كتاب أو مقال تعرض إلى هذا الموضوع بذكر النماذج العامة في أفغانستان وبيان سبل معالجته في ضوء نصوص الكتاب والسنة.

معنى التشاؤم:

التعريف لغة:

التشاؤم: مصدر من باب التفاعل، أصله من "شأم" الذي يكون مصدره "الشؤم" وهو ضد اليمن، كما يقال: تشاءمت بالشيء وتيمنت به، والشؤم: بمعنى الشرّ، ويقال: رجل مشؤوم؛ لمن جرَّ الشؤم على قومه أي لمن جرَّ الشرَّ على قومه، ويقال: رجل ميمون؛ لمن جرَّ الخير واليُمن على قومه، أما أصل هذه الكلمة يدل على جانب اليسار، لذا سميت أرض االشام شاماً لأنها تقع عن يسار الكعبة المشرفة (ابن منظور:1253هـ، 314/12)،(الفيروزآبادي: 1426هـ،1125). وقد استعمل هذه الكلمة بكلا المعنين (الشر والشمال) في القرآن الكريم كما يقول الله عز وجل في سورة الواقعة: (وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ٩) [الواقعة: 9]، ويقول: (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ٤١) [الواقعة: 41]، ففي هذين الآيتين الكريمتين دلالة على أن اصحاب المشئمة وأصحاب الشمال هم أصحاب الشرور والقبائح التي تدخل النار لا محالة كما يقول الله جل وعلا في سورة البلد: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ٢٠) [البلد: 19-20].

التعريف شرعا:

وقد عرَّف العلماء التشاؤم بتعريفات عديدة التي تدل على اختلاف وجهات النظر عندهم حول الموضوع، فبعض العلماء ذهبوا إلى أن التشاؤم هو نوع من الإعتقاد، وبعضهم ذهبوا إلى أنه نوع من التوهم فحسب، وقال بعض العلماء بأنه سبب من الأسباب، وبعض العلماء جعلوا التشاؤم بالأشياء التي يتصل بالإنسان وبعضهم جعلوه في كل شيئ يعد مشؤوما ويكون سببا في الحزن والضرر، وبعضهم قالوا بأن كل ما يتوهم منه المكروه فهوالشؤم أوالتشاؤم، نذكر فيما يلي بعض تلك التعريفات:

قال ابن العربي: "الشؤم: اعتقاد وصول المكروه إليك مما يتصل بك من ملك أو خلطة" (ابن العربي: ب ت، 264/10).

وقال الطاهر بن عاشور: "والتشاؤم: هو عد الشيئ مشؤوما؛ أي: يكون وجوده سببا في وجود ما يحزن ويضر" (ابن عاشور:1984هـ، 66/9).

وقال ابن حجر العسقلاني: "التشاؤم: سوء ظنّ بالله تعالى بغير سبب محقَّقٍ" (ابن حجر:1379هـ، 215/10).

فيتضح مما سبق م بأن التشاؤم هو نوع من الظن أو الوهم أو الإعتقاد بوصول المكروه أو الضرر أو الحزن، ويمكن أن نعرّف التشاؤم تعريفا عاما و شاملا كمايلي:

التشاؤم: هو توهُّم حصول مكروه بمرئي أو معلوم أو مسموع (ابن عثيمين:1424هـ، 559-560).

شرح التعريف: هذا التعريف هو تعريف جامع يشمل جميع أنواع التشاؤم، ويتضح من هذا التعريف أن التشاؤم هو وهم أو توهُّم محض بحصول مكروه أيا كان نوعه من المرئيات كالتشاؤم برؤية إنسان أو حيوان أو غير ذلك، أوالمعلومات كالتشاؤم بالأيام أوالأسابيع أوالشهور أوالسنوات، أوالمسموعات كالتشاؤم بسمع بعض الأخبار أوالكلمات.

العلاقة بين معنى اللغوي والشرعي:

الصلة بين معنى اللغوي والشرعي قوية جدا، لأن الشؤم أوالتشاؤم في اللغة يطلق على الشرّ والمكروه الذي هو ضد اليمن وهوالخير والبركة، وكذلك يطلق في اللغة على الشمال واليسار و هو أيضا ضد اليمين، وفي الشرع أيضا أطلق التشاؤم بهذا المعنى، لأن كل من يتشاؤم، يتوهم ويعتقد بأنه يمكن أن يحصل من هذا الشيئ المشؤوم شرّا أو مكروها أو ضررا، فصار يطلق على كل ما يتوهم حصول المكروه أوالشر من جهته، سواء كان إنسانا أو طيرا أو حيوانا أو شهرا أو سنة.

الأسماء الأخرى:

1- **التطير والطيرة:**

الطِّيَرة بكسر الطاء و فتح الياء، هو اسم مصدر من تطير يقال: تطير طيرة، كما يقال: تخير خيرة، كما يقولون تطير فلان و اطَّيَّر بمعنى، وأصل هذه الكلمة هوالتفاؤل أوالتشاؤم بالطير و نحوها، ثم استعمل في كل ما يُتفاءل به ويتشاءم من الحيوان أو غير الحيوان، وقال بعض العلماء بأن الطائر عند العرب هوالحظ والنصيب، والذي يسميه العرب والفرس البخت، ويقول الخطابي:إن الطيرة إنما أخذت من اسم الطير لأن العرب كانت تتشاءم ببروح الطير إذا كانوا في سفر أو مسير، (الخطابي:1351هـ، 235/4). فيُعلم من ذلك بأن بين التشاؤم والطيرة عموم و خصوص من وجه، لأن كل تشاؤم يطلق عليه الطيرة و لا يطلق على كل طيرة التشاؤم لأن الطيرة ربما يكون فألا و ليس تشاؤما (ابن الأثير:1399هـ، 152/3).

2- **العَيافة:**

العيافة مصدر من باب عاف يعيف عيفا؛ إذا زجر وحدس وظنَّ، وقد غلب على كراهية الطعام، ويقال عافت الطير؛ إذا كانت تحوم على الماء و على الجيف تعيف عيفا، و تتردد و لا تمضي، تريد الوقوع فهي عائفة، والعائف: الذي يعيف الطير فيزجرها، و ربما يقال للمتكهن: عائف.

والمعنى الشرعي للعيافة هي: زجر الطير والتفاؤل أوالتشاؤم بأسمائها وأصواتها وأعمارها وممراتها، والإستدلال بذلك على الحوادث واستعلام ما غاب (ابن الأثير:1399هـ، 330/3).

فالعيافة بهذا المعنى مرادفة للتشاؤم، فالتشاؤم هوالحدس والتوهم في حصول الشر والضرر أما العيافة يُتوهَّم فيه الشر والخير.

حقيقة التشاؤم:

بعد أن ذكرنا المعنى اللغوي والشرعي للتشاؤم و تعرضنا إلى الألفاظ ذات الصلة بالتشاؤم، تبين أن التشاؤم هوكلٌّ توهم يترتب عليه ما يؤدي إلى إحجام الإنسان وامتناعه عن فعل الأسباب أو عن الإقدام على الأشياء، سواء كان إحجاما قلبيا أو إحجاما عمليا، بدون سبب شرعي وإنما لمجرد سماع كلمة أو نظر إلى شيء من الإنسان أوالحيوان أوالطير أوالدخول إلى يوم أو شهر أو سنة لا يعجبه المتشائم أو يخطر له خاطر أو يعرض له حديث النفس ويمتنع بذلك عن الذهاب إلى مسير إنجاز الأعمال والأفعال التي يريده الشخص المتشائم، كلٌّ ذلك يعتبر من التشاؤم وهو نوع من التطير أوالعيافة التي ذكرناه من قبل (ابن رجب الحنبلي:1424هـ، 77/74).

نماذج العامة للتشاؤم في أفغانستان

مما لا يخفى على أحد بأن أفغانستان كأي بلد من سائر البلاد الإسلامية الأخرى، يوجد فيه بعض الخرافات و المفاسد في إعتقادات عامة الناس، و هذه الخرافة توجد في شتى المناطق في أفغانستان لا سيما بين بعض الفئات من الناس مثل النسوة والعجايز في القرى والمناطق النائيه والبعيدة عن المدن، وبالرغم من حصول التقدم والإزدهار في مختلف المجالات العلمية والثقافية والإجتماعية، مازال الخرافة موجودة بين شعبنا ومجتمعنا و حتى الآن يوجد فينا من يقدس الليل والنهار والأيام والشهور وينسبون الأعمال والأفعال إلى الإنسان والطير والجن والشيطان، ومن أبرز تلك المعتقدات الخرافية هوكثرة التشاؤمات في مجتمعنا، وقد تكون السبب المهم وراء كل هذه المعتقدات الخاطئة هوالجهل و حرمان الناس وبعدهم عن العلماء والمدارس و عدم إعتنائهم فى ذلك، و ربما يكون السبب الأساسي في ذلك هو جريان الحروب الطاحنة التي قد استمرت قرابة أربعين سنة في أفغانستان، والتي قد تسببت أن تبعد شعبنا عن ميادين العلوم والمعارف. الخرافة والمعتقدات الخاطئة يوجد بين كثير من الشعوب وكثير من البلدان والمجتمعات المسلمة لا سيما في القرى والمدن البعيدة عن الحضارة، و لكن تعاني أفغانستان من هذه المشكلة بشكل مستأصل، هذه الخرافة والمعتقدات الخاطئة فى مسيره التنازلى فى المدن والمجتمعات المتقدمة، و لكن ما زال هناك من يعتقد بالذهاب إلى المزارات، والحظ والنصيب الحسن والسيئ، وما زال هناك أناس ينسبون الحوادث والوقايع إلى أشياء والمخلوقات ويعبرون ويرتبطون ويقارنون بين الأحداث والأسباب بطريقة غير معقولة و غير مقبولة حيث لا يقبله أي منطق سليم، سوف نعدُّ من أهم تلك التشاؤمات المروجة في أفغانستان فيما يلي:

تشاؤمات في العَروس والعُرس:

- يعتقدون بأن نزول المطر مصحوبا بالرعد والبرق ووقوع الطوفان في ليلة العُرس يدل على أن العَروس كان يلعق دائما تحت المرجل، و هذا العمل تسبب أن تمطر السمآء ليلة الزفاف مصحوبا بالرعد والبرق.

- وكذلك يُعتقد بأنه إن تم كسر مرآة العروس ليلة الزفاف أو تم كسر أي من أوانيها أو متاعا من أمتعة جهيزتها، فهذا يدل على سوء حظها وستكون العروس بائسة وسوف يصيبها أذى أو مصيبة، لذا يعاتَبُ من تسبب كسر تلك الأشياء أشد العتاب على فعتله هذه.
- ويعتقد كذلك بأنه يلزم على العَروس أن لا تخرج وحدها ليلا قبل أربعين يوما من زفافها؛ لأن ذلك خطير على حياتها الزوجية بعد الزفاف ويمكن أن تصيبها الأذي من الجن والشيطان[1].
- وكذلك يُتشاؤم جلوس المرأة العقيم قرب العروس في يوم العُرس وتُمنع المرأة التي أنجبت البناة من الجلوس على كرسي العَروس يوم العُرس ويتشائمون بأن ذلك يسبب أن تعقم العروس أو تنجب البناة دون الأبناء.
- لو وقع حذاء الزوجة عند الخلع بعضه على بعض، سوف ينكح زوجه مرة أخرى (عابدوف:1393هـ.ش، 225).

تشاؤمات في المرأة الحاملة والتي انجبت مولودا جديدا:

- يُعتقد بأن المرأة الحاملة لوكانت تشتهي الحلويات أكثر من الحوامض فيُتشاءم بذلك أنها ستنجب بنتا، وعكس ذلك لوكانت تشتهي الحوامض أكثر من حلويات يتفاءلون بأنها ستنجب ابنا.
- ويتشاءمون بأن المرأة الحاملة لو ذهبت إلى بيت الميت يوم الجنازة سوف تنجب طفلا يرتجف لحيتيه؛ وكذلك يُعتقد أن المرأة الحاملة لو نظرت إلى شخص ذو هيئة قبيحة ستنجب طفلا قبيحا و بصورة سيئة.
- على المرأة التي انجبت مولودا جديدا أن لا تخرج من البيت إلى أربعين يوما، لئن خرجت قبل ذلك يمكن أن تصيبها أو ولدها أذى أو آفة.
- وكذلك يجب أن لا تترك المرأة التي تلد طفلا جديدا وحدها في الغرفة لأن ذلك يتسبب أن يصاب بمكروه من جانب الأجنة والأغوال.
- ويجب أن تكون المصباح مشغَّلة كل ليلة في الغرفة التي يتواجد فيها امرأة حديثة الولادة؛ لأن في إيقاف تشغيل المصابيح شؤم سيء يمكن أن تصاب المرأة أو وليدها.
- على المرأة التي أصابها الأجنة أوالأغوال أن لا تذهب إلى عيادة امرأة حديثة الولادة لأن ذهابها إليها يشكِّل خطر إصابة الطفل أو أمه.
- يُعتقد بأن المرأة الحاملة لو شربت الماء في الملعقة، تلد مولودا معاقا أو يكون أنفه كبيرا.
- و يعتقدون بأن المرأة الحاملة لو لمست المقص أثناء الخسوف أو قطع البصل بالسكين، تلد طفلا معاقا أو مريضا (عابدوف:1399هـ.ش، 227).

تشاؤمات في المواليد والأطفال:

- يقولون متشائما حول صورة المولود، بأن المولود يتشكل بصورة من كان جالسا مقابل أمه حينما يتحرك لأول مرة في بطن الأم، إن كان صورته جميلا فيكون المولود جميلا وإن كان قبيحا فيكون قبيحا.
- ويعتقدون بأنه لو ضُرب على رأس الطفل يصير يتيما بسبب هذا الضرب.
- يقولون بأن المولود سوف يمرض إذا قَبَّل الشخص إحدى يديه.
- يعتقدون بأنه لو تحرك الطفل قرب النار الخشبَ الذي احترق نصفه أي يلعب بذلك الخشب، سيبول على فراشه ليلا.
- ويعتقدون بأن الطفل لو أخرج لسانه من فمه سوف يغادر أسرته هذا المكان ويهاجر إلى مكان أو بيت آخر.
- يقولون بأن الطفل لو رأى نفسه في المرآة يمرض.
- ويعتقد بأن الطفل لو تُرِك وحده في الغرفة تضربه عجوز من الأغوال والأجنة، لذلك لابد أن تكون عنده مِقَصٌّ أو سكِّينٌ دائما.
- ويقولون إن وضع الطفل إحدى قدميه على قدمه الأخرى، سوف يمرض هذا الطفل.
- ويقولون بأن الطفل لما ترك فراشه و خرج، لابد أن توضع بصل على رأس السكين ثم يوضع على فراش الطفل وهذا يحفظه من شر الأجنة. (بنووال:1399هـ.ش، 109).

تشاؤمات بالرعد والبرق والسحاب:

- يُتشاءم بالرعد والبرق في فصل الصيف بأنه سوف تكون السنين فى فصل الشتاء و لن تمطر السماء في الشتاء بهذا السبب.
- يعتقدون بأنه لو تَشَكَّلَ السحاب في السماء بصورة الجمل، ستظهر الوباء في البلد، هذه السنة.
- ويقولون إن دوَّر القمر بشكل الحاجب أو صار مدورا كالحاجب ستكون المطر مصحوبا بالطوفان.
- وكذلك يقولون إن خرج السحاب من جانب القبلة فسوف تمطر السماء مطرا شديدا. (بنووال:1399هـ.ش، 110).

تشاؤمات في الحيوانات والزواحف:

- ويعتقدون بأنه لو لعق كلب الأسود يد إنسان، يُبتلى هذا الشخص بالنزاع والجدال في بيته.
- ويتشاءمون بأنه لو أكل شخصان عين الشاة المطبوخة معا، يكون بينهما نفاق.

[1].أخذنا بعض النماذج عبر المقابلة الشخصية التي أجريناها مع بعض الإخوة والأخوات.

- يُتشاؤم بأن ثغاء البقرة في الليل تدل على أن الثلوج ستنزل قريبا.
- لو ساق الجاموس القطيعَ إلى المرعى ستنزل من السماء الأمطار.
- لو تم الحديث عن الحيات أوالأفاعي في اجتماع، يدل على أن الآخرون يتكلمون في مكان آخر حول هولاء بسوء.
- وكذلك يُتشاءم بالمرور من بين الغنم على وقوع الشخص المارّ في الفقر والفاقة.
- لو أكل أحد مُخَّ الغنم المطبوخ سيتعرض إلى هجوم الأجنة في النوم.
- ويعتقد بأن من رشَّ الماء على كلب ستخرج فى وجهه ورجليه حبات من ثؤلول.
- يقولون من رشَّ الماء على قطة ستخرج في يده حبة الذرة.
- يتشاءمون في الكلب بأنه لو رفع رأسه و جر أنفه مثل الرجل المضكوم، ستنزل على أهل البيت مصيبة أو آفة.
- يقولون لو نام الكلب في بيت على ظهره وكان ينقلب إلى جنبيه الأيمن والأيسر سوف يموت أحد أفراد هذه الأسرة.
- يعتقدون بأن النملة الصفراء إن وجدت في بيت ما، سوف يرتحل أهل هذا البيت إلى مكان آخر.
- لو امتدت الحصان عنقه و أخذ نفسا عميقا أو حكَّت البقرة أذنها ستنزل المطر من السماء.
- لو اتجه الأرنب إلى الغابة ستكون طوفانا و لو اتجه إلى البرّ تنزل الثلوج. (عابدوف:1399هـ.ش، 228).

تشاؤمات بالأيام والليالي والشهور:

- يُعتقد بأن الذهاب إلى عيادة المريض في يوم الأربعاء يزداد مرضه.
- لو باع أو وهب أحد حليب بقره أو زباديه أو قشطته أو لبنه أو جبنته في الليل، لن تُحلَب البقرة بعد ذلك.
- يُعتقد بأنه لو بدأ النزاع والنقاش بين الأسرة في مطلع شهر صفر، سوف يستمر هذا الجدال والنقاش إلى آخر هذه السنة.
- وكذلك يعتقدون بأنه لو أرسلت أطعمة المُرّة أوالحارّة إلى بيت الجوار في مطلع شهر صفر سيُدمَّرُ العلاقات بين الجوار.
- يتشاءمون بالدراسة في يوم الجمعة بأنه يتسبب الغباوة للدارس.
- يعتقدون بأنه لو تم غسل المناديل أوالألبسة في يوم الجمعة ينقص المال أوالثروة في هذا البيت.
- و كذلك يتشائمون بكنس البيت في يوم الجمعة على وقوع الفقر في العائلة[2].
- ويقولون بأن لو أقرض أحد لآخر في يوم الأربعاء سيصير المقرض مقترضا بسبب إعطاء القرض في هذا اليوم.
- يقولون إن شهر صفر مشؤوم لدرجة أن مائة وعشرون ألف نبي من أصل مائة وأربع وعشرون ألف من الأنبياء ماتوا في هذا الشهر.
- وكذلك يعتقدون بأن يوم الثالث عشر من شهر صفر مشؤوم للغاية، لذلك لابد من الإمتناع من السفر قبله.
- ويتشائمون بيوم السبت أن لا تُقصَّ الأظافر في هذا اليوم، وكذلك يوم الأحد بأن لا تبدَّل اللباس في هذا اليوم.
- يقولون إن اغتسل المرأة يوم الجمعة ستصاب بإرتجاف الرأس، فلابد أن تمنع من ذلك.
- ويعتقد أن لا يخرج أحد للسفر في يوم السبت لأن السفر فيه ستكون ثقيلا وكذلك يلزم أن لا يغتسل في هذا اليوم لأنه يوجب الهم والحزن والمصيبة (عابدوف:1399هـ.ش، 231).

تشاؤمات في المِكنسة:

- يُعتقد بأن لا يكنس البيت ليلا لأنه قد يتسبب المصيبة والأذى لأهل البيت، لذلك من يتشاؤم بها لا يكنسون بيوتهم ليلا.
- ويُعتقد بأن المكنسة لابد أن لا توضع واقفا بطولها ومتكأً إلى الجدار بل تلزم أن توضع بعرضها على سطح الأرض، لأن وضعها قائما يمكن أن تكون سببا في وقوع أحد من أهل الأسرة في المصيبة أوالإفتراء.
- وكذلك يعتقد أن لا تصل شيئ من المكنسة إلى الضيف أثناء كنس البيت لأنه فيه شؤم للضيف، وإن اتصل بالضيف شيئ من المكنسة لابد أن تقطع بعض حبيباتها و يلقى بعيدا (بنووال: 1393هـ.ش، 109).

تشاؤمات في الطيور:

- يتشاءمون في البوم بأنه لو صاح على بيت أحد أو جداره أو سار في سماء البيت صائحا سيموت أحد من أفراد هذا البيت أو هذه الأسرة.
- وكذلك يُعتقد بأن غراب الأسود لو جلس على شجرة في بيت أو على سقفه أو جدرانه و صاح بأعلى صوته ستنزل مصيبة أو وباء على أهل هذا البيت.
- يُتشاءم بأن صياح الدجاجة في البيت يتسبب نزول البلآء والمصيبة على أهل البيت، لذلك يقولون بذبح الدجاجة فور صياحها.
- يتشائمون في الديك بأنه لو صاح في وقت المغرب ستكون العاقبة سودآء لأهل البيت، لذلك في هذه الحالة يؤمر بذبح الديك الصائح[3].

[2]. أخذنا بعض هذه النماذج من بعض الإخوة والأخوات بعد المقابلة الشخصية التي أجريناها.
[3]. سمعناه من بعض الأخوات والجدات في بعض المناطق الريفية فى أفغانستان.

- وكذلك يعتقدون بأنه لو سقطت شعرة من رأس امرأة في فناء البيت وأخذه الغراب بمنقاره وانتقله إلى مكان آخر، ستشيب شعر رأس هذه المرأة.
- يعتقدون بأنه لو خرجت بطة السهول من الجنوب، فهذا يدل على جريان الفيضانات والسيول.
- لو سار طيور الحدائق إلى المستنقعات تكون الجو باردا، و لو توقف الطيور عن التغني تقع طوفانا شديد البرد (بنووال: 1393هـ.ش، 111).

تشاؤمات عامة في سايرِ الأبواب:

- إذا تراكمت الأوساخ والقمامة في زاوية المنزل، فإن الشيطان سيقيم بيته هناك ويسبب الخلافات بين أفراد الأسرة.
- ويعتقد بأنه لو وُضعَ المِرجلُ أوالقدر الأسود بين شخصين فهذا يستوجب النفاق والشجار والعداوة بين الشخصين.
- وإذا قام أحد أفراد الأسرة بفرك أظافره معًا، فسيحدث بين هذه الأسرة الشجار والعداوة.
- لو اصطدم شفري المقص بعضها ببعض وارتفع صوتها، يكون في بيت صاحبه الشجار والنقاش.
- يعتقدون بأنه لو طقطقت النار أثناء الإحتراق ففي هذه الحالة يُغتاب صاحب النار في مكان آخر.
- إذا كانت الشمعة تشتعل في البيت متزعزعا وضعيفا، فهذا يدل على أن صاحب البيت يُغتاب في مكان ما.
- يُتشاءم بسيلان الماء من فمِ أحد من أهل القرية على وقوع الحريق في القرية.
- لو تم عقد الزواج بين عيد الفطر و عيد الأضحى لن تدوم هذه العلاقة العائلية وسوف تنهار بكل سرعة بهذا السبب.
- يُتشاءم بإستخدام السرير بشكل منحدر على أنه سيموت أحد أفراد هذه الأسرة[4].
- لو وضع أحد قلنسوته مقلوبة على الأرض سيموت ذلك الشخص من قريب.
- ويعتقدون بأن من أهدى السكين إلى غيره ستنقطع علاقة المودة والمحبة بينها، لذلك يُجتنب من إهدائه.
- لو طار عين اليسار ستنزل على صاحبه المصيبة والبلاء و عكس ذلك لو طار عين اليمين تكون علامة الخير.
- ويعتقدون بأن المرأة التي يرتدي رداء الثيب سوف تفقد زوجها كما فقدها الثيب، لذلك يمنعون منها.
- تقليم الأظافر في بيوت أخرى دون بيته يتسبب نزوالبلاء على صاحب البيت، وكذلك تقليم الأظافر في الليل والجمع بين قص اظفار اليد والرجل يسبب الهم والحزن.
- وكذلك يعتقدون عند عقد الزواج بأنه لابد أن تخرج المرأة من غرفة العقد وإن لم تفعل ذلك ستعقد حظها ونصيبها (عابدوف: 1393ش، 225- 227).

هذه كانت بعض النماذج العامة من التشاؤم في أفغانستان والتي قد سمعت بعضها من بعض الإخوة والأخوات في بعض المدن ورأيت بعضها في بعض الكتب التي صنفت في العادات والتقاليد المروجة هنا، فبعد معرفة حقيقة التشاؤم ونماذجها سوف نتعرض إلى حكم التشاؤم في الإسلام وذكر الأدلة من الكتاب والسنة.

حكم التشاؤم:

قبل أن نحكم على التشاؤم بأنه مشروع أو حرام، لا بد أن نفرق بين نوعي التشاؤم و هو تشاؤم متفق على تحريمه و تشاؤم مختلف في حكمه، فقد اتفق العلماء على أن التشاؤم المذموم والمزعوم الذي ذكرنا نماذجها محرَّمٌ؛ لأنه يجتمعُ فيه كثيرٌ من المحرَّمات كالتعلق بغير الله و نسبة الضرر والآفات لغيرالله و ترك التوكل عليه، و فيه التطير بالوحوش والطيور والأيام والشهور و غير ذلك من الحيوانات والأشياء، والأدلة على تحريم التشاؤم غير محصورة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، سوف نذكر بعضها فيما يلي:

الأدلة على تحريم التشاؤم المتفق على تحريمه:

الف: الكتاب

1- قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ١٣١) [الأعراف: 131]. المراد من السيئة في هذه الآية هوالقحط والجدب والبلاء، والمراد بالتطير هنا هوالتشاؤم (ابن الجوزي:1422هـ، 147/2). يدل هذه الآية على أن التشاؤم من عمل أعداء الأنبياء، كما كان قوم موسى عليه السلام يتشائمون ويتطيرون بموسى عليه السلام ومن معه وكانوا ينسبون الشرور والقبائح إليهم وكانوا يزعمون أن موسى عليه السلام ومن آمن به، هم السبب الأساسي للمصائب والآفات، فدل على أن التشاؤم والتطير من أعمال قوم لا يؤمنون بالله تعالى.

2- (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ١٨ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ۚ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ١٩) [يس: 18-19]. قولهم إنا تطيرنا بكم أي لم نرَ على وجوهكم خيرا في عيشنا(ابن كثير:1420هـ، 569/6). قال بعض المفسرين في هذه الآية: أن المطر حبس عن هذا القوم فتشائموا بالرسول ومن معه وقالوا إنما حُبس المطر عنا بسببكم أنتم، وقالوا إن لم تنتهوا عن دعوتكم وأعمالكم لنرجمنكم ولنقتلنكم؛ فيدلُّ هذين الآيتين على أن التطير و التشاؤم محرَّم ومن أعمال الكفار والذين حاربوا أنبياء الله و رسله، فكما نسبوا تلك الأقوام المصائب والآفات إلى غير الله، كذلك المتشائم ينسب الأضرار والمصائب إلى غير الله ويتشائمون بالأشياء والأفعال.

[4].جمعنا بعض النماذج من بعض الإخوة والأخوات في بعض المدن في أفغانستان.

3- (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ٤٧) [النمل: 47]. ففي هذه الآية تشاءم قوم صالح به وبمن آمن معه، لأنهم لما أصيبوا بالمجاعة والقحط قالوا: إن السبب هو صالح عليه السلام والذين آمنوا به، فيدل على أن التشاؤم والتطير من عمل المشركين وأعداء الأنبياء والمؤمنين، لأن الله تعالى رد شؤمهم على أنفسهم بقوله: طائركم عند الله، لأن الله تعالى وعَّدهم على هذا العمل القبيح(ابن كثير:1420هـ، 189/6).

4- (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ٢٢) [الحديد: 22]؛ يدل هذه الآية على أن كل ما يصيب الإنسان هو مكتوب قبل أن يخلق الخليقة ويبرأ النسمة، إذا فلا ينسب المصائب والبلايا إلى غير الله بالتشاؤم المذموم (ابن كثير:1420هـ، 569/6).

ب: من السنة:

1- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ) (بخاري:1414هـ، 5424). الحديث واضح الدلالة على حرمة التطير وهو التشاؤم حيث أنكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لاطيرة)، فلابد للمسلم اتباع النبي صلى الله عليه و سلم في المأمورات والمنهيات.

2- عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الفأل؟ قال" الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" (مسلم:1374هـ، 2223). هذا الحديث أيضا يدل على نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التطير والتشاؤم، وقد رجّحَ رسول الله صلى الله عليه و سلم الفأل على التشاؤم، والفأل هو ضد التشاؤم.

3- عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ "لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هامة" (مسلم:1374هـ، 2220). و في هذا الحديث قد صرّحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن التشاؤم بذكر مثاله و هوالتشاؤم بشهر صفر كما ذكرنا في النماذج العامة من التشاؤم على أن الناس كانو يتشاءمون بأيام عديدة من شهر صفر.

4- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: " أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ "[5] (احمد:1421هـ، 7045). ففي هذا الحديث جعل النبي صلى الله عليه وسلم ترك العمل أوالحاجة بسبب التشاؤم والطيرة مرادفا للشرك، فدل على أن هذا العمل محرَّمٌ في شرع الله تعالى.

5- عَن قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «الْعِيَافَةُ، وَالطِّيَرَةُ، وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ»[6](ابوداود: 1430هـ، 3907). يدل هذا الحديث على أن التشاؤم بجميع أسمائها من العيافة والطيرة مرادفة للجبت والطاغوت و هوكلٌّ ما عبد من دون الله، فهذا صريح الدلالة على حرمة التطير والتشاؤم.

6- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الطِّيَرَةُ شِرْك، الطِّيرة شرْكٌ، الطيرة شِرْكٌ - ثلاثاً- وما منا إلا، ولكن اللَّهُ يُذْهبه بالتوكل"[7](ابوداود:1430هـ، 3915). و هذا أيضا يدل على أن التشاؤم أوالتطير صنف من أصناف الشرك؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كرّرها ثلاثا، و تكراره صلى الله عليه و سلم يدل على خطورته، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم سبب هذه الخطورة بأنه يُذهب ويفقد التوكل عن المسلم، في حال أن المسلم مكلف بالتوكل على الله تعالى في المنشط والمكره.

تشاؤم مختلف في حكمه:

تنشأ هذا الخلاف في حكم التشاؤم من بعض الروايات التي وردت في بعض الكتب الحديثية التي تدل على وجود الشؤم في بعض الأشياء، سوف نذكر الحديث أولا ثم نتعرض إلى آراء العلماء حوله:

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار) (البخاري:1414هـ، 2703).

وقد تعددت آراء العلماء في الجمع بين هذا الحديث وما ورد في معناه وبين الأحاديث السالفة الذكر التي تشتمل على النهي عن التشاؤم والتطير على عدة أقوال سوف نذكر أهمها فيمايلي:

أ- **القول الأول:** ذهب الإمام مالك وابن قتيبة والشوكاني في الراجح إلى الأخذ بظاهر الأحاديث وقالوا بإستثناء هذه الأعيان الثلاثة المذكورة في هذا الحديث من عموم النهي عن التطير والتشاؤم، و هذا يعني أن التشاؤم محرَّم كما دلَّ عليه الأحاديث السابقة و لكن يستثنى عنه التشاؤم بالفرس والمرأة والدار (ابن حجر:1379هـ، 72/6)، (الشوكاني:1403هـ، 175/7).

ب- **القول الثاني:** الطعن في حديث: «إنما الشؤم في ثلاث»، وقال بعض الصحابة بأن أبا هريرة لم يسمع جميع كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل سمع آخر الحديث فقط و روى ذلك، و هذا القول مشهور عن أم المؤمنين عائشة وإبن عباس رضي الله عنهما، وقد حملت ذلك عائشة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما يعتقده أهل الجاهلية من شؤم المرأة

[5]. هذا حديث حسن.
[6]. هذا حديث ضعيف.
[7]. هذا حديث صحيح.

والدار والدابة، و لم يسمع أبو هريرة رضي الله عنه أول الحديث، أي نسبة القول إلى أهل الجاهلية أواليهود، و سمع آخره و روى كما سمع، اما ابن حجر في فتح الباري ذكر من وافق من الصحابة مع أبي هريرة رضي الله عنه في روايته هذا الحديث حيث يقول ابن حجر: «ولا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك» (ابن حجر:1379هـ، 72/6).

ج- **القول الثالث:** ذهب بعض العلماء مثل ابن القيم إلى أن ذلك جاء على سبيل الإخبار عن حكم الله الثابت في هذه الأشياء المذكورة أي الدار والفرس والمرأة لأن الشؤم يكون عادة أجراها، وقضاء أنفذه الله تعالى، وأن الله عز وجل قادر على خلق ذلك حيث شاء ومتى شاء، و ليس فيه اثبات الطيرة المنهية عنها، و إنما غايته أن الله سبحانه وتعالى قد يخلق أعياناً، مشؤومة على من قاربها وسكنها، وكذلك يخلق أعياناً مباركة لا يلحق من قاربها شؤم ولا شرّ، و هذا كما يعطي الله سبحانه و تعالى الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولداً مشؤوماً يريان الشرّ على وجهه؛ ويمكن أن يدرك هذا الفرق بين النوعين بالحس فكذلك في الديار والنساء والخيل، فهذا شيء والطيرة والتشاؤم الشركية والخرافية شيء آخر (ابن القيم:1440هـ، 258/2).

القول الراجح: التشاؤم أصله مذموم ومن أعمال الجاهلية، ويستثنى منه ما ذكر في الحديث، لأنه من المعتاد أن تكون بعض النسوة شؤم و تؤذي زوجها وبعض الدار يكون شؤماً بسبب إساءة جيرانها أو من دخلها يمرض، وكذلك في بعض الدواب شؤم، من يركبها يسقط، و هذا من خلق الله يخلق فيما يشاء من مخلوقاته، وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه و سلّم عنها، فهذا لا يدلُّ على جواز التشاؤم والتطير، فالنهي عن التشاؤم يبقى بقوته، و هذا الحديث يبقى على أصله، وهو إخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذا الإستثناء، إذ هو بيانٌ عن حكم الله الثابت في هذه الأشياء المذكورة.

آثار التشاؤم على عقيدة المسلم وحياته:

للتشاؤم آثار سيئة على عقيدة المسلم، سوف نذكر فيما يلي بعض هذه الآثار:

1- دخول الخوف والقلق والإرتباك في قلب المسلم بكثرة الوساوس والأوهام، حيث تفتح هذه الوساوس أبوابها في كلّ ما يسمع ويرى، و لا يخطو خطوة في حياته إلا ويعقبه أنواع من هذه المخاوف.

2- تعلق القلب بغير الله تعالى، حيث يتوقع المتشائم الخير والشر من غيره سبحانه و تعالى، ويسعى أن يجد لكل حادث سببا من تلك الأسباب الواهية التي يخطر في باله.

3- يتلاعب الشياطين بحياة المتشائم حيث يسعى إلى هدم ايمانه وعقيدته بالله وبكل ما يؤمَنُ به، ويبذل جهده الواسع إلى تنكيد عيشه وفساد دينه ودنياه، ولا يتركه مدى الحياة حتى يغويه عن سواء السبيل.

4- وقوع المتشائم والمتطير في الشرك إن اعتقد أن ذلك الشيئ يضر وينفع بنفسه أو أنه مؤثر فيهما.

5- ترك المسلم كثير من حاجاته و عدم إنجاز كثير من برامجه الحيوية بسبب التشاؤم وتفويته لكثير من مصالحه اعتمادا على مثل هذه الخرافات الإعتقادية الزائفة.

سبل معالجة التشاؤم في الإسلام:

من المعلوم لدى الجميع كلّما تحدث مشكلة أوتحديا في حياة البشرية الدينية أوالإجتماعية أوفي غيره من مجالات الحياة، يسعى الجميع إلى حلّ تلك التحديات والمشاكل، فالعقيدة الإسلامية هي التي تنظم الحياة الدينية للمسلم، وهو متوافق تماما مع الفطرة البشرية السليمة التي خلقه الله عليه، لذلك لا توجد مشكلة أوتحديا في حياة المسلم سواء كان في حياته الدينية أوالمعيشية إلا وقد اقترح الإسلام طرقا وسبلا معقولة لحلّها ومعالجتها، فالتشاؤم المذموم الذي قد نهى الإسلام عنه وكما ذكرنا سابقا بأنه يؤثر على كثير من مجالات حياة المسلم، قد اقترح الشريعة الإسلام سبُلا لمعالجتها وإنهائها من حياة المسلم الدينية حتى يعيش في أمن وسلامة، سوف نذكر فيمايلي بعض تلك الطرق:

1- فهم الإسلام بمعناه الحقيقي:

على المسلم أن يفهم حقيقة دينه الذي أنزله الله على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا واجب على كل مسلم بقدر أن يتمكن من التميز بين العقيدة الإسلامية الصافية النقية والعقائد الخرافية الباطلة، وأن يتمكن من عبادة ربه كما أوجبه الله عليه، هذا هو ما دل عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ[8]،(ابن ماجه:1430هـ، 224) فالمراد من العلم في هذا الحديث هوالعلم بالضروريات الدينية، ومسائل الإعتقادية هوالمصداق الأول لهذا النوع من العلم، فلابد لكل مسلم أن يعرف عقيدته ودينه كما هو حق المعرفة، وهذا هو أول سبيل لمعالجة الخرافات الإعتقادية مثل الطيرة والتشاؤم وغيرهما؛ لأن المسلم إذا عرف معتقداته الدينية حق المعرفة فلا يصدِّق الخرافة ولا يقبل كل رطب ويابس باسم الدين والعقيدة، و المسلم العارف يعلم أن الله عز وجل هوالذي يملك النفع والضرر، ولا ينسب المصائب والآفات إلى الأسباب الواهية باسم التشاؤم والتطير، فعلى المسلمين جميعا أن يتعلموا أصول إعتقاداتهم الدينية وأن يذهبوا إلى علماء الحق ليعلّمهم الدين الحقيقي حتى يتمكنوا من التميز بين الدين الحقيقي الذي ينبع من نصوص الكتاب والسنة والإعتقادات الزائفة التي تُدخله الأعداء لإضلال الناس.

2- الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة:

[8].هذا حديث حسن بمجموع الطرق والشواهد.

إن الله عز وجل قد أكمل هذا الدين وأتمَّ نعمته علينا ولم يبق فيها خفاء ولا مجالا للزيادة والنقصان، كما صرَّح بذلك في سورة المائدة، فنحن نعتقد بأن المسلمين لو رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حقا، لن يحيدوا عن طريق الحق والصواب أبدا، أما للأسف الشديد فقد ترك كثيرٌ منّا الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كمصدرين أساسيين لهذا الدين القوم، وذهبنا إلى إتباع قيل وقال بدون أن نعرف قائله وأن نسأل عن دليله، وحتى في بعض المجتمعات يُعتبر السؤال عن الإسناد والدليل عار.كلما نسمع خرافة من خزعبلات الإعتقادية نقبله بدون أي تأمل ونعتبرها جزأ من الدين فهذا يكون هوالسبب الأساسي في إنتشار العقائد الخرافية بين المجتمعات المسلمة ما فيها التشاؤم والتطير، فلا بد لمعالجته أن نرجعَ إلى نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، وكلما نواجه مسألة فيه شبهة الخرافة لابد أن نزنها بميزان الكتاب والسنة، وإن جعلنا ذلك أصلا و منهجا في أبواب الإعتقاد، يتيسر لنا الدفاع عن أصولنا الإعتقادية ضد الخرافة والهراء.

3- التوكل على الله عز وجل:

إن الله عز وجل جعل التوكل علامة للإيمان في كثير من الآيات القرآن الكريم وعدّه من أعظم العبادة لله عز وجلّ، فالتوكل على الله من أصول الإيمان بالله تعالى كما روي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه حيث قال: التوكل على الله عز وجل جَمَّاع الإيمان[9]، (البيهقي: 1423هـ، 1262). فلابد للمسلم إن يتوكل على الله تعالى، وأن يكون على يقين وإيمان بأنه لا يأتي بالخير ولا يدفع الشرور والآفات والمصائب إلا الله جل وعلا، وأنه تعالى هوالمتصرف في خلقه، فإذا كان المسلم متوكلا على الله تمام التوكل فلا يضرُّه التشاؤم أوالتطير، والمسلم المتوكل على الله تعالى لا يَنسِب الخير والشر و لا النفع و لا الضرر إلا إلى الله تعالى، فالتوكُّلُ على الله تعالى من أحسن طرُق معالجة التشاؤم والتطيُّر.

4- الدعاء والعبادة:

إن الله عز وجل جعل لجميع العبادات حِكَماً وفوائدَ يعود نفعه على من يعبدالله ويدعوه، فالعبادة يقوي جذور الإيمان في قلب المسلم كما يغرس فيه شتلات الأخلاق الفاضلة، يستأصل الخرافة والأخلاق الذميمة، فالعبادة والدعاء من أبرز أسباب تقرُّب العبد إلى ربه، وكلما تقرَّب العبدُ إلى ربّه حماه الله من شرّ المعتقدات الخرافِيَّة والخزعبلات المزوَّرة، فلأن يَبعُد المسلم عن عقائد الباطلة والخرافات المنتشرة التي منها التشاؤم، عليه أن يعبد ربه حق عبادته وأن يدعوالله تعالى أن يحفظه من التورط بهذه المعتقدات التي تسبب غضب الله وعذابه، وعليه أن يدعوالله عز وجل بالدعاء الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو أن يقول: «اللهُمَّ لا يأتي بالحَسَنَات إلا أنْتَ، ولا يدَفْعَ السَّيئَاتِ إلا أنت، ولا حَولَ ولا قُوةَ إلا بِكَ»[10]،(ابوداود: 1430هـ، 3919). وغير ذلك من الأدعية التي وردت في كفارة التشاؤم أو للتوقي من أنواع التشاؤم أوالتطير.

5- الذهاب والمضي إلى إنجاز العمل:

من أفضل طرق ازهاق الباطل وهدمه، مخالفته والمضي على خلاف مقتضاه، كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصنام المشركين حيث أمر علي بن أبي طالب وغيره من الصحابة أن يهدم الأصنام ويكسروهم أمام أعين الناس حتى يثبت لهم في العمل أن هذه الأصنام لا يضر ولا ينفع دون إرادة الله تعالى، فلابد لإبطال التشاؤم أن يمضي الإنسان في حاجته والعمل الذي أراده و لا يرجع أويتردد بسبب ما شاهده أو سمعه مما يتعلق بالتشاؤم أوالتطيُّر.

نتائج البحث:

من خلال هذه الدراسة عثر الباحثان على النتائج الآتية:

1- التشاؤم: هو توهُّم الإنسان بحصول مكروه أو ضرر أو مصيبة أو آفة أو بلية بمرئي أو معلوم أو مسموع.
2- عثرنا على نماذج كثيرة من التشاؤم التي شائعة في شتى المدن الأفغانية، و هذه النماذج يشمل النساء والأولاد والشهور والطيور والحيوانات والزواحف و حتى الرعد والبرق والنار و ساير الأشياء.
3- للتشاؤم آثار سيئة على عقيدة المسلم وحياته، حيث يُدخل الخوف والقلق في قلبه، ويتلاعب الشيطان بعقله، ويعلق قلبه بغير الله تعالى، ووقوع المتشائم في الشرك أحيانا، و عدم إنجاز كثير من الحاجات والأعمال بهذا السبب.
4- التشاؤم أصله مذموم ومن أعمال الجاهلية، ويستثنى منه ما ذكر في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى يخلق في بعض الأشياء شؤما وهو من خلق الله تعالى ولا يتعلق بالتشاؤمات المذمومة، وهي الدار والفرس والمرأة.
5- لمعالجة ظاهرة التشاؤم، على المسلمين أن يفهموا دينهم الحقيقي، وأن يرجعوا إلى الكتاب والسنة الصحيحة، وأن يتوكلوا على الله تعالى في جميع أمورهم، وأن يذهبوا إلى إنجاز العمل الذي أرادوه ولا ينصرفوا بالتشاؤم المذموم، وأن يعبدوا ربهم حق عبادته ويدعوه أن يحفظهم من التورط بالمعتقدات الخاطئة.

[9]. هذا الحديث يرتقي إلى درجة الحسن.
[10].هذا الحديث حسن لغيره.

المصادر والمراجع

[1] القرآن الكريم
[2] ابن الأثير، مجدالدين أبوالسعادات، (1399ھ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية – بيروت.
[3] ابن الجوزي، جمال الدين ابوالفرج عبد الرحمن بن محمد،(1422ھ)، دار الكتاب العربي – بيروت.
[4] ابن العربي، ابوبكر محمد بن عبد الله،(ب ت)، عارضة الأحوذي، دار الكتب العلمية – بيروت.
[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر،(1440ھ)، مفتاح دار السعادة، دار عطاءات العلم - الرياض.
[6] ابن حجر، احمد بن علي، (1379ھ)، فتح الباري، دار المعرفة – بيروت.
[7] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد، (1424ھ)، لطائف المعارف، دار ابن حزم - بيروت.
[8] ابن عاشور، محمد الطاهر،(1984م) التحرير والتنوير، الدارالتونسية – تونس.
[9] ابن عثيمين، محمد بن صالح، (1424ھ)، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية.
[10] ابن كثير، ابوالفداء اسماعيل بن عمر، (1420ھ)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبه – الرياض.
[11] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (1430ھ)، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية – بيروت.
[12] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي،(1414ھ)، لسان العرب - دار صادر- بيروت.
[13] ابوداود، سليمان بن الأشعث، (1430ھ)، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية- بيروت.
[14] احمد، ابو عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني،(141ھ)، المسند، مؤسسة الرسالة – بيروت.
[15] الآلوسي، محمود شكري، (1924م)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب – مطبعة الرحمانية – مصر.
[16] البخاري، محمد بن اسماعيل،(1414ھ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير – دمشق
[17] بنووال، محمد افضل، (1399ش)، فلكلورشناسي، انتشارات سعيد - كابل.
[18] البيهقي، ابوبكر احمد بن الحسين، (1423ھ)، شعب الإيمان، مكتبة الرشد – الرياض.
[19] الخطابي، حمد بن محمد،(1351ھ)، معالم السنن، المطبعة العلمية – حلب.
[20] الشوكاني، محمد بن علي،(1403ھ)، نيل الأوطار، دار الكتب العلمية – بيروت.
[21] عابدوف، داداجان، (1393ش)، مترجم: الدكتور بهرام امير احمديان،الآداب و التقاليد و الإعتقادات لشعب أفغانستان، معهد أفغانستان للدراسات الإستيراتيجية – كابل.
[22] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1426ھ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة - بيروت.

مسلم، ابوالحسين بن الحجاج القشيري، (1374ھ)،